# ومضة سفر

التقيا فى القطار ، وجهها كالأطفال ، بسمتها رقيقة تفتح القلوب المغلقة ، شعرها أسود كالليل ، ناعم كالحرير يهفهف و يطير .

مدت يدها لتغلق النافذة ، حتى لا يتبعثر شعرها الجميل – لم تستطع – اندفع الهواء بشدة ، أطار خصلات شعرها ، وضعت " النظارة " على عينيها لتحميهما من الرياح و التراب .

مد يده بسرعة و أغلق النافذة ، و بدأ يتمتم و يهمس لها بصوت رقيق :

لماذا تخفيهما ؟ فيهما سحر غريب ، و بريق عميق .

- شكرا مجاملة رقيقة .
- لا بل أقول الحقيقة لست مجاملا .
- شكرا لحسن تعبيرك .
- لا داعى للشكر فأنا أفهم لغة العيون .

ابتسمت و قالت : أما أنت فعيناك بهما غموض عجيب .

ساد المكان لحظة صمت قطعها بقوله : " لماذا أنت صامتة " ؟ .

- لا أعرف عنك شيئا ، لأتحدث معك .. فى العادة الرجل هو الذى يبدأ بالحديث .
- يبدو إنك ذكية ، و واثقة من نفسك .

- أنا " أمل " و لست " ذكية " هل يضيرك أن أكون كذلك ؟.
- كلنا نعيش بالأمل ، و تعجبني المرأة الذكية الهادئة ، الواثقة من نفسها ، الخبيرة التي تحسن التصرف .. المرأة الخبيرة أثمن من المرأة الجميلة .
- الخبرة أنواع ، فما نوع الخبرة التي مررت بها ؟.

ابتسمت برقة و قالت :

- تعلمت كيف أتحدث مع من ألتقي بهم لأول مرة .
- ألم أقل لك إنك ذكية .. حدثيني عن نفسك .
- هذا ليس من حقك الأن ، لأن تعارفنا صدفة ، و لقاء عابر ، بعد لحظات سوف نفترق .
- بداية الصداقة صدفة .. و خطوة .. و كلمة .. و ابتسامة ، فمن الجائز أن تكون هذه هي الخطوة الأولى لطريق المعرفة.
- إنك شخص جرئ .
- و أنت فتاة ناضجة ، و مكتملة الشخصية ، تستطيعين بسهولة معرفة الحقيقة .
- أية حقيقة ؟.
- حقيقة الرجل الذي يتحدث معك ، دوافعه ، و أغراضه و مآربه .

- حتى الأن أنت رجل غامض .. و غريب .. و لا يهمني أن أغوص في الأعماق .
- الحديث يزيد المعرفة ، و يقرّب الأفكار ، و يوضح الحقائق . فلقد قال أحد الفلاسفة لتلاميذه :" تحدثوا حتى آراكم ، فالكلام يظهر حقيقة الشخصية " .
- ليس دائما ، فهناك أناس يبيعون الكلام الرقيق المعسول .
- لا أريد منك شيئا فلماذا أبيع الكلام ؟.
- عن أي شيء نتحدث ؟.
- عن أي شيء يخطر ببالك ، فالمعرفة بداية و ليست نهاية .
- حدثني عن نفسك أنت ؟.
- أنا من هذه البلدة .. و لكني كنت فى الخارج للدراسة و العمل ، أفضل أن تتعرفي على بخبرتك و ذكائك .
- أنت رجل لك تجارب كثيرة مع النساء .
- ليست كل النساء ... إنني أتحدث مع المرأة الذكية التي تسحرني بجمال عيونها ...
- تحاول أن تغازلني لتصل إلى قلبي بالنفاق .
- لست منافقا بل أقول الحقيقة .

- أذن أنت الأن تملأ وقت فراغك ؟.
- حقا أوقات الفراغ مملة و قاتلة ، و يجب أن أقتلها قبل أن تقتلني .
- حظي السيئ أوجدني في وقت فراغك .
- لماذا سوء الظن ؟ بل قولي حظك الحسن .
- لحظات و نفترق سوف أنزل المحطة القادمة .
- لحظات سعيدة .. للأسف أخطأتِ فهمي .
- ( ومضة سفر) تنتهي بانتهاء الرحلة .
- و لماذا لا تقولي ( ومضة أمل ) بدايتها مع بداية هذه الرحلة .

و انطلقت صافرة " القطار " لتعلن عن اقتراب المحطة التالية .

وقفت و حملت حقيبتها و ابتسمت قائلة : شكرا لك .. هذه المرة لم أشعر بطول الطريق ، وداعا أيها الـ.....

- قولي صديق
- لا أنت رفيق طريق
- لا أحب الوداع .. بل قولي إلى لقاء قريب .

ابتسمت و اتجهت إلى باب القطار و نزلت ، و سارت في طريقها المعتاد إلى منزل جدها و جدتها ، كان قلبها

يرقص من الفرح قالت لنفسها : لماذا كل هذه الفرحة و السعادة .

و عندما اقتربت من بيت " جدها " سمعت خطوات تتعقبها ، نظرت خلسة – إنه هو رفيق القطار – يسير بخطوات بطيئة حتى لا يسبقها .

سارعت فى خطواتها و هي تتذكر مقولته :

" بل قولي إلى لقاء قريب " .

و العجيب إنها رأت ابنة عمتها التى تقف فوق السطوح ترحب بالغريب رفيق القطار و تقول :

" ماما أخى " خالد " وصل بالسلامة " .

لم تقف أو تنظر إليه .. و لكنها شعرت كأنها تطير ف الهواء .